قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

قاعدة الأخلاق وأثرها على الأنشطة الاقتصادية الإسلامية

The rule of ethics and its impact on Islamic economic activities

م.د نور سامي حسن علي*

الجامعة المستنصرية /كلية التربية – قسم علوم القران والتربية الإسلامية

Keywords

Ethics – Islamic Economics – Production – Distribution – Transparency and Integrity

Abstract

Ethics are the general rules that govern human behavior, guiding it towards a harmonious existence. They stem from the innate, sound nature that God Almighty has instilled in humankind, a nature that addresses all aspects of life, both individual and social, giving each its due. Ethics establishes the general moral principles that illuminate the inner self, serving as the external manifestation of this inner nature. It establishes the controls that govern and regulate economic transactions, aiming to achieve justice and benevolence. This ensures transparency, integrity, and fairness, achieving justice and balance between individual interests and the common good, while rejecting greed, avarice, exploitation, and the like. Economic ethics, therefore, guides the economic system and activity to serve humanity and build a balanced society that combines economic efficiency with social justice.

* **Asst.Prof. Noor sami Hassan Ali**

Noor.sami@uomustansiriyah.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول:١/٦/٢٠٢٦
الكلمات المفتاحية:
قاعدة الأخلاق– الاثر– المسؤولية الاجتماعية– الانشطة الاقتصادية.

المستخلص

الأخلاق هي القواعد العامة المنظمة للسلوك الإنساني والتي تسير فيه نحو التكامل في الوجود، والمنبثقة من الانبعاث الداخلي المتمثل بالفطرة السليمة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان، والتي تواكب جميع متطلباته وحياته وعلى المستويين الفردي والاجتماعي، وتعطي لكل منهما حقه، فهي المؤسسة للقواعد الخلقية العامة التي تلقي النور الباطن في الفطرة السليمة، وهي المصداق الخارجي لباطنه والتي تؤسس الضوابط التي تحكم المعاملات الاقتصادية، وتقومها، لتحقيق مباني العدل والإحسان، بما يضمن الشفافية والنزاهة والإنصاف لتحقيق التوازن الاقتصادي بين المصلحة الفردية والصالح العام، ونبذ الجشع والطمع والاستغلال وما إلى ذلك، فإن الأخلاق الاقتصادية هي الموجهة للنظام الاقتصادي ونشاطه المهيأ لخدمة الإنسان، وبناء مجتمع متوازن يجمع ما بين الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

١.المقدمة

بسمه تعالى الأعلى، باعث الأخلاق، مؤسسها ومقومها، مرسي دعائمها ومبادئها، وله الحمد أن أوجدها وأنشئها، في فطرتنا ونفوسنا، والصلاة والسلام على من أستضائت بنوره، وتجسدت في سلوكه، متممها ومطبقها، معلمها ومرشدها، أمينها وسر وحيها، رسول رب العالمين، الصادق الامين محمداً صلَّ الله عليه وسلم، وعلى السائرين فيها والسالكين طريقها أئمة الهدى، أهل السداد والرشاد، الذائبين في مودتها، العاملين عليها، فكانوا خير مصداقً لها، وعلى صحبه، حفظتها، حملتها، ومن تبعهم وسار بنهجهم الى يوم المعاد.

وبعد

الأخلاق هي أساس بناء الإنسان وعماد المجتمع وهي النواة الحقيقية لتأهيل المحتوى الداخلي للإنسان والذي ينطلق من الفكر والإرادة ولا يتم تنشئة الإنسان ورقيه وبناء شخصيته وتهذيب سلوكه إلا من خلالها؛ لأنها تغرس قيم الصدق والعدالة والمسؤولية وتحقق الاستقرار الاجتماعي من خلال تعزيز الثقة بين الناس في دعم مسيرة العدالة والمساواة فهي ليست سلوكا فرديا، بل منظومة متكاملة من القيم التي تحفظ الإنسان وتنهض بالمجتمع وتنظم سلوكه وتحقق سعادته وتقيه من الانحراف والفساد وتنمي انتمائه من خلال الشعور بالمسؤولية فهي ميزان السلوك وهي عماد النهضة الإنسانية؛ لان الإنسان بوصفه كائنا أخلاقيا يمتاز عن سائر الكائنات الحية في إنه مزيج من قوى متنوعة، مركبة من عقل وقلب وإرادة، ولكل من هذه القوى آثارها وخصائصها وصفاتها وذواتها وأن الأخلاق تبحث في كيفية المحافظة على الحد الوسطي منها بعدم الإفراط والتفريط هو المعيار الأساسي الذي يستند إليه الإنسان.

وعليه، فإن المنظومة الأخلاقية المتمثلة في مباني العدل والإحسان– والصدق والأمانة– والمسؤولية الاجتماعية والشفافية، وغيرهم تؤثر تأثيرا مباشرا على النظام الاقتصادي وأنشطته كالإنتاج –التوزيع– الاستهلاك والتبادل، ولا يتم ذلك إلا من خلال تقنين أسس الأنظمة الاقتصادية وفق النظام الإسلامي وترك كل ما عداها من الانظمة والاتجاهات الماركسية – الرأسمالية والإشتراكية وغيرها.

حتى لا ينمى الجشع والطمع والاستغلال في المجتمعات الإسلامية، ويستحوذ على مقدراتها، بل لا بد من العودة إلى الأُسُسِ الشرعية التي بنيت عليها الأنظمة الاقتصادية وفق المباني الأخلاقية التي قرَّها الإسلامُ وحثَّ عليها في سائر التعاملات الاقتصادية .

منهج البحث

أعتمدت في بحثي على المنهج الاستنباطي من خلال أستنباط القواعد الاخلاقية في الاقتصاد الإسلامي من مصدر التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما ذهب اليه فقهائنا وعلماء أمتنا، فتمثل القواعد في (العدل والاحسان، الصدق والأَمَانَةِ، الشفافية والنزاهة، المسؤولية الاجتماعية) وتطبيقها وبيان أثرها من خلال المنهج التحليلي على الأنشطة الاقتصادية مثل (الانتاج، التوزيع، الاستهلاك، التبادل) وفق الاطر الأخلاقية التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية وقننت أنظمتها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في بيان الاطر الأخلاقية العامة التي تؤسس وتقنن الانظمة الاقتصادية ولا سيما في المبادلات التجارية بين الافراد، فتنظم السوق وتتعامل بشفافية ووضوح لتنمي مبدأ العدالة الاجتماعية وبذلك يسود ويتحقق التكافل الاجتماعي وهو من أهم المسؤوليات التي لابد أن تتحقق في العالم الإسلامي، ومعالجة الاشكاليات الاقتصادية التي تقوم عليها الدول ولا سيما الانظمة الرأسمالية والاشتراكية والماركسية وغيرها، وتصدير نظام أسلامي منتظم في قواعد أخلاقية مستنبطة من أسس التشريع ومصادره يضمن الحقوق والواجبات في جميع التعاملات، فيرفض الغش والاحتكار وأستغلال الازمات من خلال رفع الاسعار، ويضمن التوزيع العادل بين الافراد بلا جشع وطمع وأستغلال، ولبيان ذلك بحول الله وقوته وضعت البحث في ثلاثة مباحث وكالاتي:

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق.

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية الأخلاق ومكانتها في الإسلام.

المطلب الثالث: مصادر الأخلاق في الإسلام.

المبحث الثاني: قواعد الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الأول: قاعدة العدل والاحسان.

المطلب الثاني: قاعدة الصدق والامانة.

المطلب الثالث: قاعدة الشفافية.

المطلب الرابع: قاعدة المسؤولية الاجتماعية.

المبحث الثالث: أثر الأخلاق على الانشطة الاقتصادية الإسلامية.

المطلب الأول: الانتاج.

المطلب الثاني: الاستهلاك.

المطلب الثالث: التوزيع.

المطلب الرابع: التبادل.

الخاتمة، وأذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها

قائمة المصادر والمراجع.

٢.المبحث الأول: مفهوم الأخلاق

نعمد في هذا المبحث إن شاء الله تعالى إلى بيان الاطر العامة التي تُبنى عليها المعايير الأخلاقية من خلال الأسس والمرجعيات التي تسند اليها وتحدد سلوكها، وتقّومها وتنميها، وترشدها وتوجه مسارها، من حيث بيان مفهومها – أهميتها ومصادرها، وكالاتي:

١.٢.المطلب الاول: تعريف الاخلاق لغةً واصطلاحاً.

اولاً: الاخلاق لغةً:

والخُلُق: بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثرَ مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة؛ ولهذا تكرَّرت الأحاديث في مَدْح حُسْن الخُلُق في غير موضعٍ[١].

وقال الفيروزآبادي: "الخُلُق: بالضمِّ، وبضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين[٢].

ثانياً: الاخلاق اصطلاحاً:

عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورواية[٣].

وقيل أنها مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها

---

١ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ،ابو الفضل ،جمال الدين ابن منظور، دار صادر بيروت ،ط٣،١٤١٤ه:١٠/ ٨٦–٨٧.

٢) القاموس المحيط؛ مجد الدين ابوطاهر محمد بن بعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراثي مؤسسة الرسالة ، بأشراف نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ط٨ (٢٠٠٥م):٧٩٣.

٣إحياء علوم الدين: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة بيروت: ٥٣/٣.

يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه[١].

وأما علم الاخلاق: فهو العلم الذي يبحث عن محاسن الأخلاق ومساوئها والحثّ على التحلّي بالأخلاق الحسنة والتخلّي عن الأخلاق السيّئة [٢].

ومن خلال ما سبق يتبن لنا أنَّ الأخلاقَ هي: ما تروض به النفس وتسمو به الروح وينطق به الجسد، من القواعد والأسس التي تستقم بها الافعال، وتتهذب بها الاقوال، وترقى بها الاعمال، فهي معيار الإنسان، وميزان الابدان، وهي منظومة المعارف السلوكية التي يسعى الإنسان بها الى التكامل، ونيل المنازل ودرجاتها العلى .

٢.٢.المطلب الثاني: أهمية الأخلاق ومكانتها في الإسلام.

إن الله عزوجل أولى الإنسان عناية خاصة، تكرمه وتنزه عن باقي المخلوقات وذلك لوجود هدف سام قد بينه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنسَ إلاّ ليَعبُدُون) (الذاريات:٦٥) والمفهوم من تلك العبادة تكون قائمة على الوعي والإدراك والمعرفة، من خلال مجاهدة النفس ومنازلة الشيطان وإيثارها، ولا سيما في الابتلاءات قوله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُوْا أَن يَقُولُواْ آمَنَّا وَهُمْ لا يُفتَنُون) (العنكبوت: ٢) ولا يمكن للانسان تحقيق هذه الخطوات التي تصل به إلى مرحلة العبودية المطلقة إلا من خلال اتباعهم منظومة متكاملة من الأسس المعرفية، وقد أسس القرآن الكريم لذلك السير منظومة أخلاقية متكاملة، متضمنة عدة أنظمة، منها انظمة عقائدية وعبادية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وغيرها من الأنظمة التي تنسجم مع السلوك الذي يريده الله سبحانه وتعالى للإنسان حتى يكون هذا الانسان خليفته في أرضه، لإعمارها، وإدارة شؤونه والحفاظ عليها، الله عزوجل لم يدعْ مخلوقه الضعيف يتيه في عالم مجهول مظلم لا يكاد يخرج من هوّة حتى يتردّى في هوّةٍ اكثر ظلاماً منها بل هداه النجدين وأوضح له السبل وبيّن له الرشد من الغيّ عن طريق العقل والفطرة تارة، وعن طريق الوحي والرسل تارة أُخرى، ومن خلال دور الأخلاق وموقعها في الحياة الإنسانية في التصوّر الإسلامي فهي غير منفصلة عن واقع الإنسان مبدأً وغاية وهدفاً، وكما أنّ الحقيقة الإنسانية واحدة، والهدف المرسوم لهذا الخلق ثابت وسام، فالأخلاق أيضاً ليست في واقعها إلاّ حقيقة واحدة ثابتة سامية بقدر ملائمتها للهدف، ووضيعة بقدر مناقضتها له[٣].

---

١)أصول الدعوة،: الدكتور عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة (١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢): ص٧٩.

٢)أخلاق أهل البيت (ع) للسيِّد محمد مهدي الصدر،مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ،ط٤ ،٢٠٠٨م: ص٥.

٣فلسفة الاخلاق، الشيخ مرتضى مطهري ،ترجمة الشيخ وجيه المسبح، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ،ط/١، ١١٤٢هـ، بيروت: ص١٠ .

وفي سيرة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) الجميع يعرف الظروف الصعبة التي قام فيها الإمام الحسين (عليه السلام) بحركته الاصلاحية، كان زمانه (عليه السلام) مملوء بالظلم محفوفاً بالتجاوزات السافرة وهدر الحقوق. في ظل هذه الاجواء الحالكة السواد نهض الإمام الحسين (عليه السلام)، ولكن هل كل ذلك أثر في أخلاقه الفاضلة وسجاياه الكريمة؟ هل دعته قسوة العدو إلى تبني ما يتبناه من غدر ونفاق وتلون؟ كلا والف كلا، بل ان حصيلة تربيته يأبى ذلك فكيف به (عليه السلام)، فهذا مسلم بن عقيل سفيره الى أهل الكوفة رفض رفضاً قاطعاً ان يفتك بابن زياد غدراً رغم سنوح الفرصة لذلك؛ لان ذلك جبن لا شجاعة ودناءة لا مروءة، ولما قيل له في ذلك قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قال: (الايمان قيد الفتك)، يعاني العطش وقلة الماء، فما كان منه (عليه السلام) إلا أن سقاهم واحداً واحداً ورشف الخيل ترشيفاً، ولمّا اقترحَ عليهِ أصحابُهُ أن يغتنموا الفرصة ويبادروهم القتال ابي (عليه السلام) ذلك ما لم يبدأوا هم بالقتال، أجل هذه هي الاخلاق القائمة على معرفة الله تعالى أخلاق شامخة لا تنال منها عوادى الدهر ونوائبه، ولا تحد منها حب الذات والأهل والجاه)[1].

ويمتاز المفهوم الأخلاقي في القرآن الكريم بأنه يشتمل على التوافق بين سائر النزاعات الأخلاقية، ويلبي جميع مطالب الإنسان، وينظر إلى الفرد والمجتمع من خلال خصائص عدة[2]:

الأولى: أن في الإنسان انبعاث داخلي فطري إلى الأخلاق ساير جميع مراحله يمكن التعبير عنه بـــ الحاسة الأخلاقية والتي يميز بها بين الخير والشر، كما يميز بالحاسة الجمالية المودعة فيها بين الجميل والقبيح، قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا *فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا) (الشمس٧–٨)، ومن هذه الحاسة، يتم تأسيس القواعد الخلقية والقانون الأخلاقي العام وإلى ذلك كان الهدف من بعث الأنبياء ذوي النفوس المصطفات الملهمة بالوحي ليثيروا للناس دفائن العقول، ويزيل الغشاوة عن نوره الفطري، ويكمل ما كانوا يحتاجون إليه في إكمالها، فكان نور الوحي الإلهي مكملا لنور الفطرة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان، حتى كان نور على نور.

الثانية: قواعده الخلقية التي خاطب الضمير الإنساني، ويرغب إليها الإنسان من أجل الحقيقة ذاتها، ومن أجل أهميتها الخلقية، فكانت لها صفة الإلزام، كقوله تعالى: (بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ) (سورة القيامة١٤–١٥).

الثالثة: مسؤولية الإنسان عن عمله فرديا أي أنَّ الإنسان مسؤول عن أي عمل يقوم به قوله

---

١)المصدر السابق: ص١٦٦.

٢ القافلة الالهية : اياد الارناؤوطي، مركز كربلاء للبحوث والدراسات ، العراق –كربلاء، ط ١ (٢٠١٧) : ٦٠–٦١.

تعالى: (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ).(النجم٣٩). وقوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) (الإسراء١٥)، إن كل شخص مسؤول عن أفعاله الخاصة، الشعورية الإرادية، وهو فرد من مجتمع يحمل جانبا من المسؤولية الاجتماعية.

الرابعة: حرية الإنسان أي أنَّ الإنسان حر في اختيار أفعاله الإرادية، سواء كان داخليا أو خارجيا، لا يستطيع احد على إرغامه وسلبه حريته، قوله تعالى (وَإِن تُبْدُوا مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ).(البقرة: ٢٨٤). وقوله تعالى:(إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا) (الأحزاب: ٥٤) إن أساس المسؤولية هو الحرية.

الخامسة: الجزاء الأخلاقي على وفق قانون كل مسؤولية لا بد لها من جزاء، ولكل عمل جزاء خاص يلائمه، وقد عدها علماء الإسلام ان الأخلاق أحد الأصول التي جاءت بها الشريعة فقد قال الإمام الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) (رحمه الله): تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد ثلاثة أقسام:[١]

أحدها: أن تكون ضرورية.

الثاني: أن تكون حاجية.

الثالث: أن تكون تحسينية، وتكلم رحمه الله عن معنى الضرورية والحاجية.

وأما التحسينات، فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق .

وقد أجمل صلى الله عليه وآله وسلم البعثة كلها في مكارم الأخلاق في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٢].

٣.٢.المطلب الثالث: مصادر الاخلاق في الإسلام.

أشرنا فيما سبق أن الإسلام قد أولى عناية خاصة في مجال الأخلاق، وذلك لتركزها في الأثر النفسي والاجتماعي، ولما لها علاقة في تأهيل المحتوى الداخلي للإنسان، ومن ثم الانطلاق به نحو الخارج، ليكون مصداق على ما يخفيه،في سائر تعاملاته الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ويتضح ذلك جليا في المصادرالإسلامية، التي هي أسس التشريع، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وغيرها من المصادر، سنبين لمحات من بعض ماذكر كالآتي.

١: ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

إن الله سبحانه وتعالى يخاطب رسوله الكريم بأحب صفة اليه وهي التحلي بالاخلاق الفاضلة وذلك في وَقَوله: (وَإِنَّك لعلى خلق

١)صلة الأخلاق بالعقيدة،الأستاذ الدكتور : أحمد بن عثمان المزيد،أستاذ الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود: ص١٣٢١.

٢) ميزان الحكمة ،محمد الريشهري ، دار الحديث ،تاريخ الاصدار ١٤٢٢ه:٤/٣٠٠٨.

عَظِيمٍ) (القلم:٤)، ذكر صاحب الميزان[١]: أنا الخلق هو الملك النفسانية التي تصدر عنها الأفعال بسهولة، وينقسم إلى الفضيلة وهي الممدوحة كالعفة والشجاعة، والرذيلة هي المذمومة كالشر والجبن، لكنه إذا أطلق فهم منه الخلق الحسن؛ لأن الآية كانت في نفسها تمدح حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتعظمه، نظراً إلى أخلاقه الجميلة الاجتماعية المتعلقة بالمعاشرة، والثبات على الحق، والصبر على أذى الناس، وجفائهم والعفو عنهم، والإغماض، وسعة البذل، والرفق، والمداراة، والتواضع، وغير ذلك.وقوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩). تدل الآية ان الفضل من أخلاق الناس وأعمالهم، ولا تطلب منهم ما يشق عليهم حتى لا ينفروا، وأُمر بكل قول حسن وفِعْلٍ جميل، وأعرض عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء[٢].

ومن مباني العدل والاحسان في الاخلاق والتي ذكرها الله سبحانه تعالى في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) النحل:(٩٠). {إِنَّ الله يَأْمُرُ بالعدل} بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيصال كل ذي حق إلى حقه {والإحسان} إلى من أساء إليكم أو هما الفرض والندب؛ لأن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب {وَإِيتَآءِ ذِى القربى} وإعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم {وينهى عَنِ الفحشآء} عن الذنوب المفرطة في القبح {والمنكر} ما تنكره العقول {والبغي} طلب التطاول بالظلم والكبر {يَعِظُكُمُ} حال أو مستأنف {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} تتعظون بمواعظ الله[٣].

٢: ما ورد في السنة النبوية المطهرة: قال رسول الله ــ(صلى الله عليه وآله و سلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[٤].

وقوله (صلى الله عليه وآله)(:حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة)[٥].

---

١ الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة المدرسين في الحوزة العلمية – شبكة الفكر ، قم –ايران : ٣٦٦/١٩.

٢التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية،٢ط، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م: ص١٧٦.

٣تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م:/ ٢٣٠.

٤ ميزان الحكمة ،محمد الريشهري، الناشر دار الحديث ، تاريخ الاصدار ١٤٢٢ه :٤ /٣٠٠٨.

٥ امالي الصدوق للشيخ الجليل الاقدم ابي جعفر محمد بن علي بن الحسنين بابويه القمي (ت:٣٨١) ط١، ٢٠٠٩ م مؤسسة الاعلمي للمطبوعات :٨/ ٤٠٣.

ولقد كان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله المثل الأعلى في حسن الخلق، وغيره من كرائم الفضائل، واستطاع بأخلاقه المثالية أن يملك القلوب والعقول، واستحق بذلك ثناء الله تعالى عليه بقوله عز من قائل: (وإنك لعلى خلق عظيم)، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يصور أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله: "كان أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه. ومن خالطه فعرفه أحبه، لم أر مثله قبله ولا بعده"[١].

٣.المبحث الثاني: قواعد الأخلاق وأثرها في الاقتصاد الإسلامي

يقوم الاقتصاد الإسلامي على منظومة من القواعد الاخلاقية والهدف منها تحقيق مبنى التكامل والتوازن الاجتماعي في سائر المعاملات، ولا سيما حماية الحقوق المالية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية المستدامة من خلال الاحتكام إلى القيم الدينية والأسس التشريعية في تنظيم سلوك الانتاج والاستهلاك وسنبين ذلك كالاتي:

٣.١.المطلب الاول: قاعدة العدل والاحسان.

إن من أهم الأسس التي لا بد أن يستند إليها الإنسان في مبناه النفسي والاجتماعي هو أن يرتكز على فطرته في انصاف قيم العدل والاحسان حتى تترسخ في داخله ويظهر جلياً في مصداقه الخارجي، وأن يتعامل وفق وما يترتب عليها من آثار تنمي وتطور المجال الاقتصادي في مختلف المعاملات وسنبين ذلك كالاتي:

اولاً: مفهوم العدل والاحسان لغة واصطلاحاً.

أ- العدل في اللغة والاصطلاح:

العدل في اللغة: عدل يعدل فهو عادل، والعدل اسم للجمع فيقال: رجل عدل وامرأة عدل وعدلة،العدل: ضد الجور، والعدل: المثل والنظير كالعدل (بكسر العين)[٢].

العدل في الاصطلاح: واصطلاحاً: العدل هو: أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه[٣].

وقيل هو: الاستقامة على طريق الحق والبعد عما هو محظور دينا، وهو الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وفي اصطلاح الفقهاء من اجتنب الكبائر، ولم يصر على الصغائر، وغلب صوابه واجتنب الأفعال

---

١) أخلاق أهل البيت (عليهم السلام): السيد محمد مهدي الصدر،(ت: ١٣٥٨ه) المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة:ص١٣.

٢) مجد الدين الفيروزآبادي الشيرازي ، القاموس المحيط ،المطبعة الحسينية المصرية، ٢ط، ، ١٣٤٤هـ: ١٣/٤.

٣) الأخلاق والسير ،ابي محمد علي بن احمد ابن حزم الاندلسي، دار ابن حزم : ص ٨١.

الخسيسة، ومعنى العدل من تعتدل أحواله في دينه وأفعاله[١].

ب- **الإحسان في اللغة والاصطلاح.**

الإحسان لغة: مصدر أحسن، والإحسان نقيض الإساءة، يقال: رجل محسن ومحسان: أي جاء بفعل حسن، وكثير الإحسان[٢].

واصطلاحًا: الإحسان: مقابلة الخير بأكثر منه، والشر بالترك أو بأقل منه[٣].

الإحسان: هو العبادات والأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله تبارك وتعالى من النوافل التي لم يفرضها الله على المسلم؛ فاعتبر العلماء أن التزام النوافل يعتبر من الإحسان[٤].

وهو: بذل جميع المنافع من أي نوع كان لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه والسبب الداعي له إلى ذلك.

ثانياً: أثر قاعدة العدل والاحسان في الاقتصاد الاسلامي[٥]:

يعتمد مبدأ العدل والإحسان في الإقتصاد الإسلامي على المباني التي جسدها الإسلام، وزود بها نظام توزيع الثروة في المجتمع الإسلامي، من عناصر وضمانات تكفل للتوزيع، قدرته على تحقيق العدالة الإسلامية، وانسجامه مع القيم التي يرتكز عليها، فإن الإسلام حينما أدرج مبدأ العدل والاحسان ضمن المبادئ الأساسية التي يتكون منها، مذهبه الاقتصادي لم يتبين العدالة الاجتماعية بمفهومها التجريدي العام، ولم ينادي بها بشكل مفتوح لكل تفسير ولا أوكله إلى المجتمعات الإنسانية التي تختلف في نظرتها للعدالة الاجتماعية، باختلاف أفكارها الحضارية ومفاهيمها للحياة، وإنما حدد الإسلام هذا المفهوم، وبلوره في مخطط اجتماعي معّين، واستطاع بعد ذلك أن يجسد هذا التصميم في واقع اجتماعي حي تنبض جميع شرايينه و أوردته بالمفهوم الإسلامي لمبدأ العدالة

---

١ المغني ، لموفق الدين ابي عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامه دا عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض:١٠ / ١٤٨.

٢) معجم الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري،تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، مؤسسة النشر الاسلامي:١/ ١٩٣.

٣) فتح الباري ، الحافظ احمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الكتب السلفية : ٤٨٠/١٠.

٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري ، (ط ١ ،السعودية: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع: ٦٦٥/٨

٥ ينظر: اقتصادنا : السيد محمد باقر الصدر ، تراث الشهيد الصدر ــ بيروت –ط١ (١٤٤٢ه –٢٠٢٠م): ص٣٣٠ .

والإحسان في التوزيع الإسلامي، والذي تحتوي على مبدأين عامين لكل منهما مفاهيمه:

أحدهما: مبدأ التكافل العام.

والثاني: مبدأ التوازن الاجتماعي.

وفي التكافل والتوازن بمفهومها الإسلامي، تحقيق القيم الاجتماعية العادلة وكل ذلك في سبيل إيجاد المجتمع الإنساني الأفضل عبر تجربته التاريخية المشعة ولتي كانت واضحة بهذا الركن الرئيسي من الإقتصاد الإسلامي .

٢.٣.المطلب الثاني: قاعدة الصدق والامانة.

اولاً: مفهوم الصدق والأمانة لغة واصطلاحاً:

أ: الصدق في اللغة والاصطلاح:

الصدق لغة:(صدق) الصِّدْق نقيض الكذب صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً وصَدَّقه قَبِل قولَه وصدَقَه الحديث أَنبأَه بالصِّدْق[١].

الصدق اصطلاحاً: الصِّدقُ:(هو الخبَرُ عن الشَّيءِ على ما هو به، وهو نقيضُ الكَذِبِ)[٢]، و(الصِّدقُ مطابقةُ القولِ الضَّميرَ والمخبَرَ عنه معًا، ومتى انخرم شرطٌ من ذلك لم يكُنْ صِدقًا تامًّا)[٣].

ب: الأمانة في اللغة والاصطلاح:

الامانة لغة: الأَمانَةُ– والأَمَنَةُ: ضِدُّ الخِيانَةِ، ومنه رَجُلٌ أَمَنةٌ، لَا يُصَدِّق بكلِّ مَا سمعَ ولَا يُكَذِّبُ بشيءٍ، وأَمَّنَهُ تأْمِيناً وائْتَمَنَه واسْتَأْمَنَه: بمعْنًى واحِدٍ[٤].

الأمانة في الاصطلاح: هي كلّ حقّ لزمك أداؤه وحفظه[٥].

ثانياً: أثر قاعدة الصدق والامانة في الاقتصاد الاسلامي:

من مصاديق الأمانة في الاقتصاد الإسلامي هي أن يتم أداء الحقوق والمحافظة عليها وكذلك ألا يستغل الرجل منصبه لقاء منفعة تعود عليه أو على أهله، قال الله تعالى: (إن الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أهلها) (سورة النساء: ٥٨)، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أد الأمانة إلى مَنْ ائتمنَكَ ولَا

---

١ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: دار صادر –بيروت، ط١: ١٠/١٩٣.

٢) الواضح في أصول الفقه، ابو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري(ت٥١٣ه) المحقق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط١ ١٩٩٩م: ١/١٢٩.

٣)الذريعة إلى مكارم الشريعة،ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢ه) تحقيق:د.ابو اليزيد ابوزيد العجمي ،دار النشر : دار السلام القاهرة ٢٠٠٧م :ص٢٧٠.

٤) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية:٣٤/١٨٥.

٥)المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تصحيح أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ط ١ :١/ ٢٨٨.

تَخن من خانك)[١] إن الأمانة تحقق التنمية والرخاء والتنمية الشاملة والاستقرار الاقتصادي، وبغيابها ينتشر الفساد ويعطل التنمي، وإنَّ بناء الثقة ركن أساسي للثقة بين الأفراد والمؤسسات في التعاملات التجارية والاجتماعية.وحماية المال والمجتمع وتمنع الاختلاس والتبذير وتضمن استثمار المال بشكل منتج، مما يجنب الأمة الهزات الاقتصادية وتؤدي الامانة الى تأسيس نظام عادل وتساهم في تحقيق العدالة التوزيعية وتضمن حقوق الجميع، وتقلل الصراعات الاجتماعية، إنَّ الصدق: هو الاخبار عن الشيء بما هو عليه،بينما الكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه، وإنَّ الصدق أساس الثقة يبني الثقة بين الأفراد والمؤسسات[٢] ويؤدي إلى تقليل الرقابة المكثفة ويجعل التعاملات أكثر سلاسة وكفاءة. ويؤدي إلى الكسب الحلال وإنَّ التاجرَ الصادق يكون مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة، مما يرفع مكانته ويشجع على النزاهة في التجارة، ويؤدي الصدق الى تحريم الغش والخداع والتطفيف، ويشجع على إتقان العمل، ويضمن جودة السلع والخدمات وصدق المعلومات عنها، ويحمي المستهلك من التغرير به، ويمنع اكتناز الأموال وعدم إنفاقها في سبل الخير، ويحمي من تداول الثروة بين فئة قليلة.ويساهم الصدق يساهم في تحقيق التوزيع العادل للثروات ورفع من مستوى المعيشة لجميع أفراد المجتمع، كما قال تعالى: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ)(الحشر: ٧).

المطلب الثالث: قاعدة الشفافية.

اولاً: الشفافية في اللغة والاصطلاح: الشفافية في اللغة: الشف بفتح الشين الستر الرقيق الذي يبدي ما وراءه من الجسم ويظهره لرقته، يقال شف الثوب؛ أي رق. وثوب شف؛ أي رقيق يستشف ما وراءه؛ أي يبص، والشيف بكسر السين يأتي بمعنى الربح والزيادة، وشف الدرهم يشيف، إذا زاد وإذا نقص. وأشفه غيره يُشيفه[٣].

ثانياً: الشفافية في المفهوم الاقتصادي: منح جميع المعنيين الفرصة الكافية للاطلاع والتعرف على المعلومات والقرارات ذات العلاقة متضمنة مبررات اتخاذه الجهات

---

١)جامع احاديث الشيعة، البروجردي،السيد حسين، المطبعة المهر:٥٣٩/١٨. القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي ،د.احمد يوسف،دار العلوم جامعة القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع : ص١٠٢.

٢ القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي،د.احمد يوسف، دار العلوم جامعة القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع : ص١٠٢ معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، دار القلم –دمشق، ٢٠٠٨: ص ٢٧٠.

٣ معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، دار القلم–دمشق، ٢٠٠٨: ص ٢٧٠،.مدى التزام شركات التأمين الأردنية بتعليمات الحاكمية المؤسسية وأثرها في تعزيز الإفصاح والشفافية، غيث محمد خالد عبيدات رسالة ماجستير، ص ٦٦، جامعة جدارا –الأردن، ٢٠١٠

المسؤولة عنها، والنتائج المترتبة عليها، كما يقصد بها إيصال معلومات حقيقية وواضحة وكافية إلى الأطراف كافة، ذات المصلحة لإتاحة الفرصة لها، لتحليل عمليات الشركة[١].

ثانياً: أثر قاعدة الشفافية في الاقتصاد الإسلامي:

تستمد المنظومة الاقتصادية الإسلامية قوتها ومتانتها من استنادها إلى قيم الصدق، والحث على الكسب الحلال، والتحريم القاطع للربا وما يترتب عليه من فوائد مجحفة تؤدي إلى الظلم الاقتصادي، كما ورد في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أَنفُسِكُمْ أَو الوالدين والأخرينَ إِن يَكُن غَنِيًّا وفقيرا فالله أولى بما فلا تبيعوا الهوى أن تعدلوا وإن تمروا أو تعرضوا فإن اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خبيرًا) (النساء:٣٥)، وقد أثبت هذا النموذج كفاءته الميدانية بوقوفه صامداً أمام الأزمات المالية العالمية التي تسببت في انهيار مئات المصارف التقليدية القائمة على توريق الديون والتعاملات غير الشرعية، مما دفع دولاً كبرى كبريطانيا والولايات المتحدة إلى دراسة أسس هذا النظام أو تبني إجراءات تقترب من جوهره –مثل تصفير الفائدة– لإنقاذ أسواقها من الكوارث المالية التي كشفت عجز النظام الرأسمالي وغياب الرقابة والشفافية فيه.

وتعد الشفافية والإفصاح في الاقتصاد الإسلامي ضرورة شرعية وإدارية تمنع الخداع والتضليل، امتثالاً للأمر الإلهي بإقامة القسط والعدل، وهي تهدف بخصائصها القائمة على الانضباط والاستقلالية إلى محاربة الفساد، وضمان نزاهة العاملين، وتفعيل نظم الرقابة الداخلية والمراجعة الخارجية، وبذلك يرتكز البناء المالي الإسلامي على مصداقية المعلومات وحرية الوصول إليها، وتكريس مبدأ المساءلة لضمان خلو التعاملات من الغش والتدليس، مما يوفر بيئة اقتصادية آمنة ومستقرة[٢].

٤.٣.المطلب الرابع: المسؤولية الاجتماعية.

اولا:مفهوم المسؤولية في اللغة والاصطلاح:

أ– المسؤولية لغة: بأنها ما يكون به الإنسان ملزما ومطالبا بعمل يقوم به[٣].

ب– أما اصطلاحا هي الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية

١مدى التزام شركات التأمين الأردنية بتعليمات الحاكمية المؤسسية وأثرها في تعزيز الإفصاح والشفافية، غيث محمد خالد عبيدات رسالة ماجستير، ص ٦٦.

٢معايير الشفافية في الفقه الإسلامي وأثرها في الوقاية من الأزمات الاقتصادية،أ. سامي سعيد محمود دراغمة، ماجستير في الفقه وأصوله،د. محمد خلف بني سلامه،كلية الآداب والعلوم الإنسانية –قسم الدراسات الإسلامية: ص٤٨٢– ٤٨٣– ٤٩٩.

٣) المنجد في اللغة والاعلام ،دار المشرق ، بيروت : ص٣١٦.

من كلفه الله به من أمور تتعلق بدينه ودنياه فإن وفي ما عليه من الرعاية حصل له الثواب وان كان غير ذلك حصل له العقاب[١].

ثانياً: أثر قاعدة المسؤولية الاجتماعية في الاقتصاد الاسلامي:

إن المسؤلية الاجتماعية تعد من المقاصد الشرعية أو الضرورات الخمس التي قررها العلماء في: المحافظة على الدين، وعلى النفس والنسل، والعقل، والمال، فحقوق المسلم كلها مسؤوليات اجتماعية، وإن كان الفرد مطالبا بمسؤولية اجتماعية، فعلى مستوى الجماعات والشركات والبنوك تكون المسؤولية أعظم، وبالتالي فأن المسؤولة الاجتماعية تقوم على ما يلي:[٢]

أ- **المسؤولية والرعاية:** أمر الإسلام كل من الفرد والجماعة برعاية المصالح، فكل فرد في المجتمع مأمور ومسؤول برعاية رعيته ومن هم تحت يده وهذه المسؤولية تتسع لتشمل كل ذي جاه أو قيادة أو إدارة أو مصلحة ويجسدها حديث النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته[٣]، لذا فان دور الشركات يدخل في إطار هذه المسؤولية ولا يتوقف فقط عند تحصيل الربح المادي.

ب- التكافل والتعاون إنَّ الإسلامَ أمر بالتعاون بين أفراد المجتمع فالمجتمع الإسلامي كالبنيان المرصوص يشد بعضة بعضا ويدخل في إطار هذه الصورة موضوع التكافل الاجتماعي والضمان الاجتماعي الذي يجب أن تضطلع به الشركات كما تضطلع به الدولة والأفراد حيث يقول تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة:٢)، ويصور رسولنا الكريم التعاون والتكافل بين المؤمن والمؤمن، فيقول(صلى الله عليه وآله): (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[٤].

ت – الرحمة والعطف وهي من العناصر الحيوية والقيم الإسلامية العظيمة وقد أمر الإسلام الحنيف بالرحمة بالضعفاء والمساكين والأيتام والأرامل إن حماية الضعفاء وصيانتهم ورعاية مصالحهم، وحفظ أموالهم، وإغناءهم بما يحتاجونه هي من المسؤوليات والأدوار الهامة للمؤسسات كما هي ايضاً من مسؤوليات الأفراد. قال تعالى: (كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ"

---

١ أ. وهيبة مقدم، مشاركة علمية بعنوان : المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الا قتصاد الإسلامي"، مقدمة إلى : الملتقى الدولي الأول : "الاقتصاد الإسلامي: الواقع و رهانات المستقبل المركز الجامعي بغرداية، معهد العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، يومي ٢٠ و ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢ الموافق ٢٣ و ٢٤ فيفري ٢٠١١.

٢) المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الاسلامي،اعداد :أ.د وهيبة مقدم،جامع الكتب الاسلامية : ص٤.

٣) صحيح البخاري،محمد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، لبنان، بيروت، رقم الحديث/٢٥٥٤

٤) صحيح البخاري: ١٢٩/٣، رقم الحديث ٢٤٤٦ .

وَلاَ تَحَآضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ)(الفجر:١٧–١٨) ولم يحصر الإحسان في بذل المال فقط، بل كل مساعدة يحتاج لها الانسان، وكل منفعة تعود على المجتمع أو البيئة، وهي نوع من الصدقة التي يؤجر عليها وينال رضا الله عزوجل بها.

ج – الإخوة: إن مفهوم الأخوة في الإسلام يجعل من المسلمين مسؤولين أمام بعضهم بعضا كما هم مسؤولين أمام الله، لقد قام دين الاسلام وشرعه على العدل والحق؛ لان الله سبحانه هو العدل الحكم لذا فان مبدأ العدالة الاجتماعية هو الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، وبه يرتدع ويبتعد المسلمين عن القيام بالحرام.

د. الاستخلاف: ان وظيفة الإنسان الأولى على هذه الأرض وإعمار الكون مهمته الرئيسية التي من اجلها سخر الله تعالى لانسان كل شيء في هذا الكون فالخلافة تحدد مكانة المسلم و دوره و تتحدد من خلالها مسؤولياته، والتكليف يدل على أن كل فرد مسئول عما يقوم به، والمسلم ينظر إلى المال بأنّه ليس ملكه وأنه مستخلف فيه من قبل مالكه الحقيقي عز وجل، استخلفه فيه عمن سبقه بفضله وكرمه، وسيستخلف فيه من يأتي بعد هذا الإنسان، ومن ثم عليه القيام بحق هذا الاستخلاف المنوط به، فالاستخلاف هو أمانة يجب أداؤها و يجب إدارة هذه الأمانة بما يحقق المنفعة للأمة كلها (المجتمع)، و بناءاً على منطلق الاستخلاف يتعين على رجال الأعمال ممارسة المسؤولية الاجتماعية للشركات، ذلك أن الشركات تعتبر مؤسسات بشرية وهي ايضاً جزء من الأمة الإسلامية[١].

ثالثاً:أهمية المسؤولية الاجتماعية[٢]:

١. إنَّ نشاطَ المنظمات والمؤسسات المختلفة في إطار تبنيها لبرامج المسؤولية الاجتماعية تؤثر إيجابيا على سمعة المنظمة وخاصة في ظل الأزمات التي قد تتعرض لها هذه المنظمات والمؤسسات.

٢. تمثل المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة بحدود معينة فهي بدورها تمثل عملية مهمة ومفيدة في علاقتها مع مجتمعاتها التي تواجه كافة الانتقادات والضغوط المفروض عليها.

٣. إنَّ المَسؤوليَّةَ الاجتماعية تساعد الشركات والمؤسسات في تفعيل العلاقة بين المنظمة والمجتمع المحلي وأصحاب القرارات المهمة وذلك في إطار تقديم خدمات مجتمعية.

---

١) الدور الاجتماعي للمؤسسة من منظور اقتصاد إسلامي،إعداد الباحث،هايل عبد المولى إبراهيم طشطوش،المعهد الكندي الربي لتنمية الموارد البشرية: الأردن: ص٨.

٢) المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والشركات بين المقاربات النظرية والممارسات التطبيقية المسؤولية الاجتماعية للشركات بين المقاربات النظرية والممارسات التطبيقية، ط١، ٢٠١٩، مجموعة من الباحثين ،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا : ص٣٥– ٣٤.

٤. تساعد المسؤولية الاجتماعية المنظمات والمؤسسات العاملة في القطاع الخاص أن يكون لها أكثر قدرة على منافسة الأسواق الدولية.

٥. إنَّ المَسؤوليَّةَ الاجتماعية تؤثر بشكل إيجابي على كفاءة العمل وتطويره وهذا بدوره ينعكس على تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين بالمؤسسة.

٦. إنَّ المَسؤوليَّةَ الاجتماعية لها أهمية كبيرة في زيادة التكافل الاجتماعي والانتماء في المجتمع وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، بالإضافة إلى أنها تحقيق الرفاهية في المجتمع المجتمع وتطويره.

رابعاً: أهداف المسؤولية الاجتماعية [١]:

وهناك أهداف تشترك كل المنظمات في العمل على تحقيقها أثناء تبنيها لبرامج المسؤولية الاجتماعية

١.تعمل على تحقيق الربح المادي للمنظمة.

٢.إنها تقدم المنتجات والخدمات الجيدة بأسعار معقولة تتناسب مع المستوى الاقتصادي للمستهلكين.

٣.الاستجابة للمسؤولية الاجتماعية للمنظمة تجاه المجتمع وجماهيره.

٤.تحسين الصورة الذهنية للمنظمة.

٥.تقديم صورة مقبولة للمنظمة وعلامتها التجارية.

لذلك يجب على مسئولي المنظمة عندما يقومون بتبني برامج المسؤولية الاجتماعية ضمن خطتها أن تحقق تناسق بين أهدافها من تبنيها لبرامج المسؤولية الاجتماعية والأهداف العامة للمنظمة وذلك وفقا لحاجة المجتمع، وعلى الرغم من تزايد أهمية المسؤولية الاجتماعية للشركات والمنظمات.

٤. المبحث الثالث: أثر الاخلاق على الانشطة الاقتصادية الإسلامية

بينا فيما سبق بعض القواعد الأخلاقية وأثرها على الإقتصاد الإسلامي بصورة عامة كقاعدة العدل والإحسان – الصدق والأمانة– الشفافية وقاعدة المسؤولية الاجتماعية، ونعمد في هذا المبحث إن شاء الله تعالى على تطبيق تلك القواعد على سائر الأنشطة الاقتصادية المتمثلة في الإنتاج –التوزيع – الاستهلاك والتبادل وكما يلي:

١.٤.المطلب الأول: الانتاج.

إن القيم الإسلامية لا تقبل مطلقًا أن يحصل المسلم على المال بلا تعب ولا جهد وبلا بذل، ولا يقوم بتحصله عن طريق المسألة والتسول، لذلك كان العمل ومضاعفة الإنتاج هو السبيل الوحيد لكي يحصل المسلم على المال، وهذا هو الذي حثت عليه القيم الإسلامية، فالعمل في الإسلام هو الوسيلة الوحيدة لزيادة الإنتاج وبناء الاقتصاد الإسلامي

---

١) المصدر السابق المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والشركات بين المقاربات النظرية والممارسات التطبيقية المسؤولية الاجتماعية للشركات بين المقاربات النظرية والممارسات التطبيقية : ص٣٥.

بناءً قويًّا وجادًّا، وعلى قدر ما يبذل المسلم من عمل وجهد ينال من الأجر والمال في الدنيا، والثواب وحسن الجزاء في الآخرة، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: ٩٧)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة: ١٦٨)، ويقول النبي – صلى الله عليه واله وسلم: (من أمسى كالًّا من عمل يده بات مغفورًا له) [١].

ولعناية الإسلام بالعمل والإنتاج، واهتمامه بهما، وضع القيم الإسلامية، وشرع الأخلاق التشريعية لضبط العمل والسمو بالإنتاج، وهذه الضوابط الأخلاقية في العمل والإنتاج من أهمها: ان من خلق الإسلام أنه يحفز على العمل والانتاج، ويحث على الاستغناء والاستعفاف، ويمنع الزكاة عن الأقوياء الذين لهم القدرة على العمل، لما رواه عبد الله بن عدي بن الخيار: أن رجلين حدّثاه أنهما أتيا رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم– يسألانه من الصدقة، فقلب فيهما النظر فرآهما جلدين، فقال: "إن شئتما أعطيتكما ولا حظّ فيهما لغني ولا لقوي مكتسب في حكم الغني فلا يستحق زكاة ولاصدقة؛ لأن صناعته جعلته غنيًّا، لتكون يده هي العليا، واليد العليا خير من اليد السفلى" [٢].

لذا يذكر صاحب كتاب اقتصادنا إن عملية الإنتاج لها جانبان[٣]:

أحدهما الجانب الموضوعي المتمثل في الوسيلة التي تستخدم، والطبيعة التي تمارس، والعمل الذي ينفخ خلال الإنتاج.

وثانيا: هما الجانب الذاتي الذي يتمثل في الدافع النفسي والغاية التي تستهدف من تلك العملية، وتقييم العملية تبعا للتصورات المتبناة عن العدالة.

والجانب الموضوعي من العملية هو الموضوع الذي يدرسه علم الإقتصاد أو بالمساهمة من العلوم الطبيعية لاكتشاف القوانين العامة التي تسيطر على الوسيلة والطبيعة، لكي يتاح للإنسان التحكم في تلك القوانين بعد اكتشافها، وتنظيم الجانب الموضوع إلى عملية الإنتاج تنظيم أفضل وأكثر نجاحا.

كما أن مفهوم الحرام في الإسلام لا تنحصر دائرته فيما يدخل تحت طاولة القانون، وإنما هو يشمل كل ما حرمه الله تعالى سواء علم به الآخرون أم لا، وبالتالي فلا يجوز التحايل عليه، بل إن التحايل عليه أشد عند الله تعالى

---

١) عبد الله بن عبـــاس الـــدمياطي، المتجـــر الـــرابح (٣٠٦) ، سنده سقيم [كما نص على ذلك في المقدمة] • أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٧٥٢٠).

٢) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية،المؤلف: علي علي صبح: المكتبة الأزهرية للتراث: ص ٢٩٨–٣٠٠.

٣) ينظر: اقتصادنا : السيد محمد باقر الصـــدر : ص ٦١٣ .

من المحرم نفسه. وقد خلق الله تعالى داخل كل إنسان مسلم رقابة داخلية تسمى التقوى التي تجعل صاحبها في جميع تصرفاته وحركاته وسكناته كأنه يرى الله تعالى. ويستهدف الإنتاج في ظل الاسلام الخروج من حدّ الكفاف إلى حد الكفاية لكل إنسان باعتبار أن ذلك واجب عبادي يجب على الفرد والمجتمع، والجماعة والدولة السعي لتحقيق التنمية الشاملة.وهذا الهدف ليس آخر المطاف، بل هو هدف مرحلي أساسي للانطلاق منه إلى ما سماه الفقهاء (تمام الكفاية) أي: الرفاهية والتقدم، أو حسب التعمير القرآني للوصول إلى فتح بركات السماء والأرض (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف،٩٦) وقال الله تعالى على لسان نوح: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١)وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)) (نوح،١٠-١٢)، فالفكر الإسلامي لا يكتفي بحد الكفاية، وإنما يطلب تعمير الأرض كلها، والوصول إلى التمكين من الكون كله، والاستفادة من خيراته وبركاته، وما في داخله وباطنه وظاهره؛ لأن كل ذلك خلق للإنسان للاستفادة من، إنَّ المؤمنَ يُنتجُ لأجل إسعاد الآخرين وقد دل الكتاب والسنة على أن المؤمن المفلح هو الذي ينتج لأجل إسعاد الآخرين، فهو يعمل ويتاجر، ويزارع ويصنع، وينتج لأجل أن تكون له أموال فيؤدي زكاتها للمستحقين، فقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) (المؤمنون١-٤) أي أنهم يفعلون في كافة مجالات الحياة لأجل دفع الزكاة للمستحقين لإغنائهم وإسعادهم، ولذلك عبر القرآن الكريم بهذه الصيغة الدالة على ما قلت، ولم يعبر بقوله: (للزكاة مؤدون، أو مؤتون)[١].

ونجد أنَّ الأخلاقَ كالصدق، والشجاعة، والثقة، والاعتدال، والعدل، والطاعة، والتعاون، والتقوى، والصبر، تؤثر في عملية الانتاج تأثيرا ايجابياً، وعليه يكون الانتاج أكثر نجاحاً؛ لأنَّه تحكمُه هذه القيم الاخلاقية، والإنسان عندما يعمل بهذه القيم تكون لديه رقابه داخليه تبعده عن كل عمل محرم وبذلك فانه يحقق التنمية الشاملة .

ويمكننا أن نبين أثر قواعد الاخلاق على نشاط الانتاج في الاقتصاد الاسلامي بالاتي:

١- تؤدي الأخلاق الى زيادة الانتاج وفق المعايير المطلوبة من خلال تحسين جودته، نوعه ومواصفاته، بأتقان وأمانة كقيمة أساسية في العمل من خلال استخدام المواد الاولية

---

١) علي محيي الدين القره داغي، مقال منشور بتاريخ : ٢٠٢٠/١١/١٥، الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي، تاريخ الدخول :٢٠٢٥/١٢/٣، على الرابط الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي – المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث https://www.e-cfr.org/blog/.

الصحيحة وتقليل الهدر في المواد الأولية مما تؤدي إلى سرعة الانتاج وسهولة الاستخدام.

٢- العدل في التعامل والاحسان في أداء العمل من حيث توزيع الفرص والموارد، وعدم الاحتكار مما يسمح بزيادة حجم الانتاج من خلال مشاركات أجتماعية أكبر فيه، فالعدل يضمن العمل الحسن في البيئة الانتاجية مما يحقق مبدأ التوازن والتكافل والذي يؤدي بدوره الى أستمرار الانتاج بصورة صحيحة، والقضاء على الاستغلال والجشع في المواد المنتجة .

٣: أما الصدق والأمانة فهي من أهم القواعد الاخلاقية التي يقوم عليها الاقتصاد الاسلامي؛ لانها تمنع الغش والتدليس وتعزز مبدأ الثقة والطمأنينة في المواد المنتجة، مما تقلل من النزعات والمشكلات الاقتصادية؛ لان الامانة تحفظ الحقوق وتؤدي إلى اتقان العمل، والصدق يؤدي إلى استقرار السوق ويؤدي إلى أستمرار الانتاج .

٤- قاعدة الشفافية تؤدي إلى زيادة الثقة بين المنتج والمستهلك في سائر المعاملات الاقتصادية، من خلال الوضوح في العمل والمسؤوليات والتعليمات التي تؤدي الى انتظام العمل والابتعاد عن الفوضى في أستغلال الموارد المنتجة، مما تتيج المحافظة على المؤوسسات الانتاجية وتحقيق مبدأ النزاهة في زيادة المنتج وكفاءته.

٢.٤.المطلب الثاني: التوزيع.

التوزيع: توزيع السلع من المنتج إلى المستهلك وهذا إنما يدخل ضمن مرحلة التبادل أو يرتبط معها[١].

من الطبيعي أن يكون التوزيع العادل للثروة والدخل من أولويات الاقتصاد الإسلامي، ومن المبادئ التي يتمايز بها عن غيره من الأنظمة الاقتصادية؛ وذلك لأن الاقتصاد الإسلامي يستمد فلسفته ومبادئه وأدواته التطبيقية من مبادئ الإسلام ذاته لذا نجد عدالة التوزيع للثروة والدخل في الاقتصاد الإسلامى تتم على ثلاث مراحل:[٢].

١- مرحلة توزيع الثروة: وهي تتم قبل العملية الإنتاجية، وتهدف إلى تحقيق العدالة في توزيع الموارد الطبيعية وذلك من خلال تنظيم التملك الأولي للثروات والموارد الطبيعية التي خلقها الله للبشر دون دخل للإنسان في وجودها وتنظيم التملك يحدد بالتبعية قاعدة توزيع الثروة، ومن بعدها توزيع الدخل على عناصر الإنتاج المشاركة فيه؛ ولأن الاقتصاد الإسلامي ينفرد بنظرة اقتصادية عقائدية للملكية، إذ

---

١)المعايير ونظم التوزيع والأهداف في ضوء الاقتصاد الإسلامي المعايير ونظم التوزيع والأهداف في ضوء الاقتصاد الإسلامي إعداد أستاذة م. د. هديل صاحب منصور حسين، دكتور محاضر مكان العمل: الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية: ص٢٠٩.

٢)مقالة عن عناصر النشاط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي (٢) التوزيع،د. عبد الفتاح محمد صلاح،كلية الادارة والاقتصاد جامعة كربلاء.

المالك الحقيقي لكل شئ هو الله عز وجل، قال تعالى: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ)(المائدة ١٢٠) فإن الملكية في الاقتصاد الإسلامي لا تثبت إلا بإباحة الشارع لها، وتقريره لأسبابها، وهي ملكية انتفاع وليست ملكية رقبة، وهي ناشئة عن استخلاف الله للإنسان في الأرض، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)(البقرة ٣٠) وهذه الملكية مكفولة ومصونة طالما ينتفع الأفراد بالشئ المملوك وفقاً لمراد وتوجيهات المالك الحقيقي.

٢- مرحلة توزيع الدخل: وتتم أثناء العملية الإنتاجية، وفيها يتم توزيع عائد الإنتاج كدخول لعناصر الإنتاج التي شاركت فيه، ويكون توزيع الدخل على (عنصر العمل) بناء على الجهد الذهني والعضلي الذي يبذله الإنسان، أو بناء على ملكيته لأحد عناصر الثروة. وإن كان الاقتصاد الإسلامي يعترف بقوى السوق (العرض والطلب) ويستخدمها في تحديد العائد على ملكية أحد عناصر الإنتاج، إلا أنه لا يعتبر توازن قوى السوق هي الوسيلة المناسبة لتحديد أجر الجهد البشري المبذول في العملية الإنتاجية؛ لأن التوازن لا يعني العدل بالضرورة. لذا فإن من أهم ما جاء به الإسلام في المجال الاقتصادي تحقيق (الكفاية) للإنسان بصفته إنسان، وليس بصفته ترس في آلة أو عنصر من عناصر الإنتاج تتحدد قيمته بعدد من ساعات العمل، فهو إنسان خلقه الله سبحانه وتعالى بيديه، ونفخ فيه من روحه، وميزه بالعقل والقدرة على الاختيار بين الخير والشر، وكرمه على جميع مخلوقاته، وأسجد له ملائكته، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الإسراء ٧٠)، الكفاية في الإسلام ليست مجرد كلام نظري، ولكنها حقيقة لها أسس واقعية واضحة في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة.

وان أهم المبادئ الإسلامية الحاكمة في إعادة التوزيع هي:[١]

- مبدأ العدل في الأخذ والعطاء والتوزيع وإعادة التوزيع. - مبدأ المساواة بين الناس جميعاً في الحقوق والواجبات، وهذا لا يعني في الاسلام المساواة في المقدار، والعدد، دون رعاية المؤثرات الأخرى مثل: الكفاءة، والجدية، ونوعية العمل وكثرته وجودته، بل كل ذلك معتبر بمبدأ العدالة، وإنما المقصود بالمساواة في أصل الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب اللون والجنس .

- تحقيق مبدأ الموازنات والتوازن من حيث حيث مراتب الضروريات والحاجيات

---

١) علي محيي الدين القره داغي، مقال منشور بتاريخ : ٢٠٢٠/١١/١٥، الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي، تاريخ الدخول :٢٠٢٥/١٢/٣، على الرابط الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي – المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث https://www.e-cfr.org/blog/.

والمحسنات على مستوى الفرد، ومشاريع الدولة وسياستها.

– مبدأ شمولية توزيع الثروة لجميع خلق الله تعالى حتى الحيوان بل وسعت كل ذي روح.

– مبدأ تحقيق حدّ الكفاية في المعيشة لجميع رعايا الدولة الإسلامية.

والتاريخ يثبت أن العدالة في إعادة التوزيع حققت مستوى الكفاية لجميع رعايا الدولة الإسلامية، وأن سوء التوزيع أو عدم التوزيع العادل هو السبب في الفقر والحرمان، وأن ما يسمى بالندرة يعود إلى سوء إعادة التوزيع مع سوء الإنتاج، وإلاّ فإن الله تعالى قدر في الأرض أقواتها وبارك فيها فقال تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ) (فصلت،١٠) وقال تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠)) (الحجر:١٩ــ٢٠)، وأن القيم الأخلاقية من مراعاة الآداب الراقية عند الإعطاء دون منّ ولا أذى، ولا إذلال ولا استغلال، بل مع الاحترام والحفاظ على كرامة الآخذ، بل شكره على أخذه وباعتباره واجباً وأنه لولاه لما استطاع أن ينفذ أمر الله تعالى، ويكتسب أجراً، فقد وضع الله تعالى مجموعة من التعليمات الراقية في آخر سورة البقرة لمن أراد أن يكون له ثواب وأجر مضاعف سبعمائة مرة على صدقاته فقال تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(٢٦٤) (البقرة٢٦٢–٢٦٤) وكذلك أمر الله تعالى أن يكون الانفاق من أطيب ما لدى الانسان، ومن أحسنه، وأن لا يكون من المحرمات ولا من الخبائث، ولا من الأشياء الرديئة فقال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (البقرة:٢٦٧) .

ويتبين لنا أن الاقتصاد الإسلامي يختلف عن غيره من الانظمة الاقتصاية،الاقتصاد الإسلامى يقوم على العدالة في توزيع الثروة والدخل ونجد إنه يقوم على مبدأالمساواة بمعنى انه لايبخس حق الناس فهو يراعي الكفاءة، والجدية، ونوعية العمل وكثرته وجودته، تكون المساواة في أصل الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب اللون والجنس لذلك نجد أن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد عادل.

ويمكننا أن نبين أهم قواعد الاطر الاخلاقية التي تؤثر في نشاط التوزيع بالاتي:

١- تؤدي الاخلاق بصورتها العامة في ضمان توزيع الثروة والسلع بين جميع فئات المجتمع، ومنع السيطرة عليها من قبل رؤوس الاموال مما يضمن تحقيق مبدأ التوازن الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي، ولو فرضنا سلب الاطر الاخلاقية السيطرة على المواد المنتجة وعدم توزيعها بصورة عادلة، تؤدي الى أحتكار التوزيع وفرض سيطرة الجشع والطمع والاستغلال في الاقتصاد الاسلامي، فالقواعد الاخلاقية هي التي تضمن تحقيق ناجح لعملية التوزيع .

٢- قاعدة العدل والاحسان تمنع الضلم والجور في التوزيع؛ لانها ترفض الانظمة الرأسمالية التي تدل على الاكتناز ومن ذلك قوله تعالى:﴿ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾(الحشر: ٧) وهذه الاية تمثل رؤية أقتصادية شاملة للنظام الاستلامي تفرض العدالة في التوزيع ومنع التداول بين الاغنياء فقط، وهي من موارد الحقوق التي يأمرنا الله سبحانه تعالى فيها في قوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ (النحل: ٩٠).

٣- من أهم القيم الايمانية التي تنمي عملية التوزيع هي قاعدة الصدق والأمانة، في المعاملات الاقتصادية؛ لان الرؤية الإسلامية في الاقتصاد تحدد وتقنن أن المال ليس ملكا للفرد فحسب بل جعل الله سبحانه تعالى فيه جزءً للاخر كأمانة مودعة يوفيها عند الاحتياج، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾ (النور: ٣٣)، وقوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ١٠٣﴾ (التوبة: ١٠٣).

٤- **القواعد الاخلاقية** تحتم على المكلفين التعامل بشفافية ووضوح والتمتع بأعلى معايير النزاهة والالتزام في عملية التوزيع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (التوبة:٦٠) وهي دللة واضحة على اجراء عملية التوزيع ولا سيما في الاموال للمحتاجين فقط .

٥: قاعدة المسؤولية الاجتماعية تدل على تحقيق مبادئ التكافل الاجتماعي وتجعله من ضمن الواجبات التي تؤسس لها الاطر الاخلاقية في عملية التوزيع العادل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣) وقوله تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا٨﴾ (الانسان:٨).

٣.٤.المطلب الثالث: الاستهلاك

الاستهلاك: هو الاستخدام الشرعي للسلع والخدمات في إشباع الرغبات والحاجات المباحة شرعا[١].

فقد حددت الشريعة الاسلامية أهم الضوابط الشرعية للاستهلاك:[٢]

إن الاستهلاك وظيفة تعبدية: فالاستهلاك هو استجابة لأمر الله تعالى في قوله عز وجل:(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)(البقرة:١٧٢)، فقوله عز وجل "كلوا" هو أمر للمؤمنين ويقع ضمن الواجب أو المندوب أو المباح، وإذا استجاب المؤمن لأمر الله تعالى في الاستهلاك من الطيبات وتجنب الخبائث، فهو بذلك يحقق فائدتين:

– فائدة دنيوية وهي ما يترتب على هذا الاستهلاك من منافع مادية ملموسة تقيم الحياة وتعمل على استقرارها

– فائدة أخروية عن طريق تقويم الإنسان لنفسه وجوارحه لتتم العبادة بالشكل السليم والصحيح، ومن أجل تحقيق المهمة التعبدية التي أنيطت بالمسلم في حياته.

ولتمام تحقيق هذه الفائدتين يجب:

أولا: أن يرتبط الاستهلاك بالنية الخالصة لله عزوجل، وإن ارتبط إشباع الحاجة بالنية الحسنة يؤجر عليها في الدنيا والآخرة.

ثانيا: أن يلتزم المسلم بأوامر الله عز وجل في وظيفة الاستهلاك بأن ينتهي عما نهاه ويلتزم بالضوابط الشرعية.

والاقتصاد الإسلامي ينطلق لترشيد الاستهلاك من مجموعة من القيم الاخلاقية والمبادئ الإسلامية من أهمها ما يأتي[٣]:

– تربية الإنسان المسلم على الايمان بالله والقضاء والقدر، وعلى الرضا والقناعة، وعلى الشخصية القوية البعيدة عن الإمعة، واتباع الآخرين في كل شيء وعلى الزهد الايجابي، وعدم متابعة النفس في كل ما تشتهيه، أو كلما اشتهيتم اشتريتم.

– مبدأ نبذ الأنانية، والإحساس بالآخرين، بحيث لا ينظر إلى نفسه فقط، بل يحس بالآخرين، يحب لهم ما يحب لنفسه تنفيذاً لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يؤمن

---

١)عبد الستار إبراهيم الهيني، الاستهلاك وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي، ط١، مؤسسة الوراق، الأردن، ٢٠٠٥: ص ٥٤.

٢) لملتقى الوطني حول سلوك المستهلك والتنمية المستدامة،جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر – ٢٠٢٤ يوم ٢٢ فيفري ترشيد الاستهلاك الفردي بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي وأثره في التنمية المستدامة د. مواصلات صونية أستاذ محاضر ــ أ ــ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة : ص١١-١٣.

٣) علي محيي الدين القره داغي، مقال منشور بتاريخ : ٢٠٢٠/١١/١٥، الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي، تاريخ الدخول :٢٠٢٥/١٢/٣، على الرابط الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي – المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث https://www.e-cfr.org/blog/.

أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[١]، بل يصل إلى مبدإ الإيثار كما قال تعالى في وصف الأنصار وبقية الآل والأصحاب: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر:٩) وقال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (الإنسان:٨).

– مبدأ الالتزام بالاستهلاك المشروع، أي البعد عن النوع الثاني بقسميه.

الامتناع عن الاقتراض والاستدانة إلاّ للحاجيات مع القدرة على الرد في وقته، فالاستدانة ليست محبذة في الاقتصاد الاسلامي، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يستعيذ من الدين ويقول في صلاته: « اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ ــ يا رسول الله ــ من المغرم ؟ قال: (إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف) [٢] ذلك أن الاسلام يقر الحجر على المدين إذا أفلس، ويعاقبه بالسجن ان ماكل وهو موسر)[٣].

الحث على الادخار لمستقبل الأولاد، فقد استأذن سعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاستثمار، وأن يتصدق بجميع أمواله، فلم يأذن له، ثم بالنصف، فلم يوافق عليه، ثم أذن له في الثلث، وقال: « الثلث، والثلث كثير» [٤]ويدل على أهمية الاستثمار ووجوبه .

– ترشيد وسائل الاعلام وضبطها بالصدق والبيان والشفافية، وعدم المبالغة، وتغيير الحقائق، والالتزام بمصالح المجتمع العليا.

التركيز على منهج الاعتدال والتوسط بعيداً عن التقتير والاسراف والتبذير، فقال تعالى في وصف عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) (الفرقان،٦٧) وقال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) (الإسراء،٢٩) بل جعل المبذرين إخوان الشياطين

ـــــ تنظيم الانفاق والاستهلاك من حيث الأولوية بين الناس حيث قال الرسول صلى الله عليه وأله وسلم: (ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك

---

١) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ: ١٢/١. برقم(١٣).

٢) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ : ١٦٦/١. برقم(٨٣٢).

٣)د.علي القرة داغي ،مبدأ الرضا في العقود:٥٤٦/١.

٤) صحيح البخاري:٣/٤. برقم(٢٧٤٣).

شيء فهكذا وهكذا) [1]ومن حيث الأولوية للضروريات، ثم للحاجيات، ثم للمحسنات، ومن حيث الأولوية للإنتاج وإغناء الناس من خلال اعطائهم وسائل الانتاج بدل الاستهلاك، ومن حيث الأولوية لكل عمل نافع باق في الدنيا والآخرة حيث ينفق في سبيل الله الأهم فالأهم، ولذلك كان أجر الوقف أكبر من الصدقة العامة

.يتبين لنا أن الاسلام لا يمنع الاستهلاك، ولكن ينظمه في دائرة فقه الموازنات، والأولويات، والمصالح والمآلات والنتائج، كل ذلك يكون على مستوى الفرد والدولة، للوصول إلى الاستفادة من جميع الموارد الاستفادة القصوى وتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع.

ومن أهم ما تؤثر فيه القواعد الأخلاقيه في نشاط الاقتصاد الاسلامي الاستهلاك وفق الرؤية الاسلامية نبينه بالاتي:

١: القيم الاخلاقية تجعل من نشاط الاستهلاك كضرورة أقتصادية من خلال أنماط متعددة ومعتدلة تؤدي الى وصول المنتج وتوزيعه بصورة عادلة لدى المستهلك بلا مؤثرات خارجية، بل تنظم وسيلة التعامل ولا سيما المباشر منه بما يحقق التوازن الحقيقي في الاستهلاك .

٢: العدل يضمن وصول المنتج إلى المستهلك (مثلما أشرنا اليه سابقاً في مطلب الانتاج) فالعدل يحدد مراعاة الحقوق والاحتياجات الاجتماعية للافراد في الاستهلاك، بمعنى أن يكون الاستهلاك حسب الحاجة، من حيث الاحسان في التعامل وعدم الاسراف والتبذير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(الاعراف: ٣١).

٣: وأما قاعدة الصدق والامانة فأنها تفرض على الاستهلاك المحافظة على حقوق المجتمع والمحتاجين بصورة خاصة؛ لانهما يعززان توزيع المواد المستهلكة بعدالة مما يحقق أستهلاك متوازن مقنن وفق الاطر الاخلاقية المسؤولة عن الانشطة الاقتصادية ولا سيما الاسلامية منها.

٤: قاعدة الشفافية تفرض على المنتج مجموعة من الانظمة والتعليمات التى تنمي كفاءة المنتج من خلال الوضوح في (مكوناته – منشأه – تاريخ أنتاجه وأنتهائه)، بما يعزز مبدأ الثقة في المستهلك، ومن أهم ما يمكن أن تؤثر الاخلاق فيه هو أن يكون الاستهلاك من الكسب الحلال ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة:١٨٨).

٥: المسؤولية الاجتماعية تحتم على المجتمع المحافظة على الاستهلاك والاكتفاء في الحاجات الضرورية ولا سيما في مورد الازمات والكوارث الطبيعية والبيئية وكذلك الحروب منها فتقضي عدم الاسراف في الخزن والتبذير في الاستهلاك مما يؤدي الى أكتناز

---

١)رواه مسلم بعدة رواياات انظر صحيح مسلم الأحاديث ٩٩٤ –٩٩٥.

المواد المستهلكة في المجتمع وكذلك أحتكارها عند التجار، وعليه تقنن الاطر الاخلاقية ولا سيما قاعدة المسؤولية حقوق الافراد في الاستهلاك بلا أسراف وتبذير ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الاسراء: ٢٩).

المطلب الرابع:التبادل

يعد التبادل المالي أهم عنصر للنشاط الاقتصادي الإنتاج، التبادل، الاستهلاك والتوزيع أهمية التجارة هي أنها تربط الإنتاج بالاستهلاك عادة ما يتم استهلاك الإنتاج فقط عند المتاجرة أو المتاجر، ويتم إخراج فقط عن طريق تبادل العناصر يعتبر هذا الارتباط بين الإنتاج والاستهلاك بمثابة تبادل بين منتجي تقسيم السكان هذا هو الإنتاج الأول في شكل التبادل أو التداول أساس العملية التبادلية هو العرض والطلب[١].

لذا فقد جاءت التشريعات بتكليفات يقوم بها المكلفون، وشرعت لهم الوسائل التي من خلالها يتوصلون إلى تلبية حاجاتهم، وسد ضرورياتهم، وجعلت أمورا تحسينية تليق بكرامتهم، فحلت على مكارم الأخلاق، ونهت عن مساوئها، لتقع تصرفات المكلفين في أبهى صورة وأحسن وجه.

ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(سورة النحل:٩٠).

وجه الدلالة للآية حيث يقول: بإنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سبي، كانوا يتعايرونه بينهم،إلا نهى الله عنه وقدم فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها، [٢] فعلى التاجر المسلم أن يقضي بالحق، ويؤدي الواجب، وأن يخلص في عمله، ويظهر ذلك في أخلاقه وسلوكه.

وقد نظم الإسلام التبادل من خلال العقود المنظمة لها سواء كانت عقوداً ناقلة للملكية التامة كالبيع، أم للملكية الناقصة كالإجارة، أم من خلال عقود المشاركات، أم نحوها.وقد أحاط الإسلام التبادل أيضاً بمجموعة من القيم الاساسية من الصدق والأمانة والنصيحة والرحمة والسماحة، وعدم الغش والتدليس والاكراه، كما حرم مجموعة من الاشياء مثل الربا، والغرر، والتطفيف، والنجش، والاحتكار في الطعام، ونهى عن تلقي الركبان وبيع الحاضر للبادي، وبيع ما لم يقبض وبيع ما ليس عنده وعن الغبن الفاحش وعن كل ما

---

١) المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات،العدد السادس شهر (١٢) ٢٠١٨،أحكام التبادل في الاقتصاد الإسلامي،اعداد فاطمة سعيد خضر،

٢)الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ :٦٣٤/٧.

يضر بالآخر، وان أهم المبادئ الحاكمة للتبادل:[١].

– مبدأ العدل، وعدم الظلم، وهو مبدأ عام، بل هو أساس الشريعة، وعليه قامت السموات والأرض، ولأجل تحقيقه نزلت كل الشرائع السماوية، والمقصود بالعدل في التبادل والعقود هو أن يلتزم العاقدان بمقتضى العقد وآثاره الشرعية الأصلية، وأن يستغل أحدهما قوته، أو ضعف الآخر للإخلال بالتوازن بين حقوق الطرفين، فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن توزع الحقوق والواجبات (الايجابيات والسلبيات) بين الطرفين، حيث إن لكل عقد ميزاناً له كفتان ففي كل كفة حقوق وواجبات (ايجابيات وسلبيات) فمثلاً أن عقد المضاربة له كفتان، ففي كفة رب المال حق وواجب، الحق (الايجابية) هو مشاركته في الربح الذي حققه المضارب، وواجب (سلبية) وهو أن يتحمل الخسارة إذا تحققت دون تعدي المضارب أو تقصيره، واما كفة المضارب ففيها حق (ايجابية) وهو أنه غير ضامن عند تحقق الخسارة إلاّ عند التعدي أو التقصير، ولكن عليه واجب (سلبية) وهو بذل كل الجهد، وأن يعطى النسبة المتفق عليها من الربح المحقق لرب المال، وهذا الأمر في القرض حيث إن كفة المقرض فيها ايجابية الضمان على المقترض بمجرد القبض، وسلبية عدم استحقاقه لأي ربح أو فائدة، وفي كفة المقترض ايجابية أن الناتج كله له، وسلبية أن القرض مضمون عليه، فحينما يجتمع الحقان (الايجابيتان) في كفة المقرض، وهما ضمان رأس المال، وضمان زيادة له فقد اختل التوازن فعلاً وتحقق الظلم، وليس الظلم هنا ظلماً شخصياً، وإلاّ لما كان المقترض الراضي بالربا مظلوماً، ولما كان المقترض المحتاج ملعوناً، فهذا الظلم لحقه الله تعالى وهو له ولشريعته، ثم للمجتمع، حيث إن الربا يترتب عليه آثار خطيرة على المجتمع .

– مبدأ التملك والتمليك في عقود المعاوضات، وهو مبدأ من الأحاديث الدالة على منع التصرف فيما لا يملكه الإنسان.

– مبدأ الغرم بالغنم في المشاركات، وهو مبدأ منبثق من حديث، وهو: (الخراج بالضمان)[٢]، ومن مبدأ العدل، ولكن له أهميته، وخصوصيته وتطبيقاته في عقود المشاركات، ونحوها.

– مبدأ الرضا والتراضي في العقود، وهو مبدأ من المبادئ الحاكمة في التبادل والعقود.

– ومبدأ وجوب البيان والافصاح أو ما يسمى في وقتنا الحاضر: الشفافية، حيث أوجب

---

١) علي محيي الدين القره داغي، مقال منشور بتاريخ : ٢٠٢٠/١١/١٥، الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي، تاريخ الدخول :٢٠٢٥/١٢/٣، على الرابط الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي – المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث https://www.e-cfr.org/blog/.

٢)الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١ هـ): دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م: ص١٣٨.

الاسلام على العاقدين أن يبنيا كل ما يتعلق بالمعقود عليه، ويكشفا العيوب المخلة بالمقصود، وأن لا يكتما شيئاً منها، قال السبكي: (لا خلاف بين العلماء في حرمة الكتمان عيب المعقود عليه، والأحاديث في تحريم الغش، ووجوب النصيحة كثيرة جداً، وحكمها معلوم من الشريعة، وكتمان العيب غش)[1]، وإضافة إلى تحريم الكتمان فقد عالج الفقه الاسلامي الموضوع من خلال: إثبات خيار العيب لمن وقع عليه الضرر

– ومبدأ وجود المعقود عليه عند التعاقد إذا كان وارداً على معين، وترتبط به مسائل القدرة على التسليم، والحيازة، والتملك، أما إذا كان وارداً على الذمة ــ مثل السلم والاستصناع ــ فهو جائز بشروطه وضوابطه.

ويتبين لنا ان القواعد الاخلاقية في الإسلام تؤثر على الانشطة الاقتصادية الاسلامية فهي تؤثر على توجيهها وتنظيمها وتقوم على مبادئ مستمدة من الشريعة الاسلامية كالعدل والصدق والامانة والشفافية والمسؤولية الاجتماعية،وان هذه القواعد تسهم في تحقيق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع وتعزيز المسؤولية الاجتماعية،وبذلك نجد ان الاقتصاد الاسلامي لايهدف الى تحقيق الربح فقط كما في الاقتصاد الوضعي الذي غايته الربح فقط بل يهدف الى تحقيق مقاصد اخلاقية وانسانية تسهم في تحقيق الرفاه للفرد والمجتمع.

ومن ذلك يمكننا تبيان أثر قواعد الاخلاق على نشاط الاقتصاد الاسلامي التبادل بالاتي:

١: النظام الاخلاقي وقواعده يضمن انسيابية عملية التبادل بلا غش وتدليس للاطراف المتبادلة مثل المنتج والمستهلك أو التاجر والمجتمع وأفراده مما يؤدي الى تقنين السوق لجريان مبدأ الثقة بين المتعاملين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾(سورة المطففين:١)، وقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ (الرحمن: ٩).

٢: قاعدة العدل والاحسان تقي المساواة بين أطراف التعامل ومنع الظلم في السوق وبخس الحقوق، وتحدد الواجبات فهي تعطي كل ذي حق حقه، وتدل على أن جميع الافراد متساوون لا فرق بين منتج ومستهلك ولا فرق بين غني وفقير، فلا أحتكار ولا أمتيازات لفئة معينة دون أخرى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾ (الشعراء: ١٨٣) فيشبه القرآن الكريم بخس الحقوق من موارد الافساد في الارض.

٣: قاعدة الصدق والامانة تفرض على البائع في عملية التبادل أن يؤدي السلعة نفسها من حيث (الجودة – السعر – المكونات – الاشكالات وعيوبها أن وجدت) بأمانة الى

---

١)تكملة المجموع للسبكي تكملة المجموع شرح المهذب: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦ هـ)، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء بمشاركة إدارة المطبعة : مطبعة التضامن الأخوي – القاهرة:١٣٤٨ – ١٣٥٢ هـ: ١١٤/١٢–١١٥.

المستهلك، وهذا يؤدي الى زيادة حجم التبادل ويقلل من تكاليفه فتصبح المعامله أسرع وأفضل، فينشط السوق ويمنع الغش والاحتكار.

٤: قاعدة الشفافية تقضي أن تكون معلومات السلعة واضحة، فتمنع الغرر والجهالة مما يؤدي الى استقرار السوق وبالتالي أستقرار أنشطة التبادل في المجتمع، فالوضوح في جميع المعاملات يحقق أعلى معايير النجاح في جميع المجالات الاقتصادية.

٥: تحتم المسؤولية الاجتماعية منع الاستغلال والبيع بالسعر الاعلى من المقرر في الازمات، مع بيع السلع الضرورية أولا وحسب الحاجات الاجتماعية للافراد، مثل المستلزمات الدوائية والغذائية وغيرهما، حتى لو كان البيع بالاجل أي الدين لضمان حق التكافل الاجتماعي بين الافراد بلا تعسير أو فوائد ربيا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا٢٩﴾ (سورة النساء: ٢٩) وكذلك قوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ١٣٠﴾(ال عمران: ١٣٠).

٥.الخاتمة

له الحمد أن من علينا بتمامه، ونسأله تعالى أن نكون قد وفقنا في بيانه، طلباً لتوفيقه ومرضاته، طمعاً برحمته ولطفه، وفيض عطائه، ولعل أهم ماتوصلنا إليه بالاتي:

١: القرآن الكريم أسس المنظومة الاخلاقية المثلى، ذو القيم والمبادئ العلى، مؤطرة بالمرتكزات الحقة، التي توجب السير، تنمي السلوك، نحو المسير، تنظم العلاقات، توجه التعاملات، لضمان الحقوق والواجبات، فهي معيار التكامل وميزان التفاضل، من أستند لها نجى، ومن تخلى عنها طغى، فأندثر وأنتهى، ولقى الجزاء الاوفى.

٢: تتسم الرؤية الإسلامية بالشمولية والتكامل، ولعل أهم ما أمتازت به مرونتها التي تؤطر المفهوم نحو الواقع، تؤسس النظرياتا، وتوضح المبهمات، ترشد نحو الصواب وتحذر من الانفلات، لذلك رؤيتها أحاطت في التعاملات الاقتصادية للسياسات المالية، تتخذ من العدل والاحسان أساساً لها، والصدق والامانة ركنها ومنطلقها، نحو الوضوح والشفافية، لتحقيق المسؤولية لضمان التكافل الاجتماعي بين الافراد.

٣: قواعد الاخلاق تُحكم وتُسيطر على النظام الاقتصادي، فهي توازن بين الملكية العامة والخاصة وملكية الدولة، وتقنن لكل منهما أنظمة وقوانين خاصة، مثل الرقابة الذاتية والرقابة التشريعية، فهي تشجع العمل والاستثمار والكسب الحلال، وترفض الربا والطمع والاستغلال الحرام، وتلك القواعد تحرم المعاملات الضارة، وتشدد على الايفاء بالعهود وتوثيق العقود، ومنع الغرر، والجهالة في سائر المعاملات المالية في المجتمع.

٤: تُقوم الاخلاق سائر الانشطة الاقتصادية مثل الانتاج – التوزيع– الاستهلاك والتبادل، فليس كل ما ينتج مباحاً، بل الاخلاق هي من تحدد نوعية الانتاج، وتضمن العدالة في التوزيع ومنع التراكم والاحتكار، والسيطرة على رؤوس الاموال واكتنازها، وتنظم الاستهلاك بالاعتدال وترفض الاسراف والتبذير، والتدليس في التبادل والمقايضة، لان النظام الاسلامي في الاقتصاد ينظر الى السوق هو ساحة الامانة لا الخيانة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على ما بنا من نعمة وفضل وجود ...

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- االواضح في أصول الفقه، ابو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري(ت٥١٣ه) المحقق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان،ط١ ١٩٩٩م.

٢- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر: دار المعرفة بيروت.

٣- أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) للسيِّد محمد مهدي الصدر،مؤسسة دار الكتاب الاسلامي،ط٤،٢٠٠٨م، مطبعة ستار.

٤- أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)،المؤلف: السيد محمد مهدي الصدر،الوفاة: ١٣٥٨، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة.

٥- الأخلاق والسير،ابي محمد علي بن احمد ابن حزم الاندلسي،دار ابن حزم .

٦- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ): دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٧- أصول الدعوة، المؤلف: الدكتور عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٩ (١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢).

٨- اقتصادنا: السيد محمد باقر الصدر، تراث الشهيد الصدر ــ بيروت – لبنان، ط١ (١٤٤٢هـ -٢٠٢٠ م) .

٩- امالي الصدوق للشيخ الجليل الاقدم ابي جعفر محمد بن علي بن الحسنين بابويه القمي،ت (٣٨١) ط١، ٢٠٠٩ م مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

١١- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية،المؤلف: علي صبح: المكتبة الأزهرية للتراث.

١٢- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف – السعودية،ط٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

١٣- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ(حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٤- تكملة المجموع للسبكي تكملة المجموع شرح المهذب، المؤلف: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ)، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء بمشاركة إدارة المطبعة، الناشر: مطبعة التضامن الأخوي – القاهرة،عام النشر:١٣٤٨ – ١٣٥٢ هـ، .

١٥- جامع احاديث الشيعة،البروجردي،السيد حسين، الناشر المؤلف، المطبعة المهر.

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، (ط ١،السعودية: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧- د.علي القرة داغي،مبدأ الرضا في العقود،دار البشائر الاسلامية ٢٠٠٢م.

١٨- دراسات في الاخلاق، د. أحمد الريسوني،الرابط، ط١،المنصورة:دار الكلمة للنشر والتوزيع ٢٠١٦م،.

١٩- الدور الاجتماعي للمؤسسة من منظور اقتصاد إسلامي،إعداد الباحث،هايل عبد المولى إبراهيم طشطوش،المعهد الكندي الربي لتنمية الموارد البشرية: الأردن.

٢٠- الذريعة إلى مكارم الشريعة،ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) تحقيق:د.ابو اليزيد ابوزيد العجمي،دار النشر: دار السلام القاهرة،عام النشر ٢٠٠٧م.

٢١- الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي الشيرازي، القاموس المحيط،المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٤هـ.

٢٢- صحيح مسلم،ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،المحقق محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر مطبعة عيسى البابلي الحلبي،القاهرة،عام النشر ١٩٥٥م.

٢٣- صلة الأخلاق بالعقيدة،الأستاذ الدكتور: أحمد بن عثمان المزيد،أستاذ الدراسات الإسلامية – جامعة الملك سعود.

٢٤- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ .

٢٥- عبد الستار إبراهيم الهيني، الاستهلاك وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي، ط١، مؤسسة الوراق، الأردن، ٢٠٠٥.

٢٦- علي محيي الدين القره داغي، مقال منشور بتاريخ: ٢٠٢٠/١١/١٥، الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي، تاريخ الدخول:٢٠٢٥/١٢/٣، على الرابط الضوابط الأخلاقية العامة في التعامل الاقتصادي –

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث https://www.e-cfr.org/blog/.

٢٧- عناصر النشاط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي (٢) التوزيع،د. عبد الفتاح محمد صلاح.

٢٨- فتح الباري، الحافظ احمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الكتب السلفية.

٢٩- فلسفة الاخلاق،الشيخ مرتضى مطهري،ترجمة الشيخ وجيه المسبح، الناشر مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر،ط/١، ١١٤٢هـ، لبنان بيروت.

٣٠- القافلة الالهية: اياد الارناؤوطي، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، العراق – كربلاء، ط ١ (٢٠١٧).

٣١- القاموس المحيط؛ مجد الدين ابوطاهر محمد بن بعقوب الفيروزآبادي،تحقيق مكتب تحقيق التراثفي مؤسسة الرسالة،بأشراف نعيم العرقسثوسي، الناشر مؤسسة الرالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان،ط٨ ٢٠٠٥م.

٣٢- القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي،د.احمد يوسف،دار العلوم جامعة القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع.

٣٣- لسان العرب؛ محمد بن مكرم بن علي،ابو الفضل،جمال الدين ابن منظور، دار صادر بيروت،ط٣،١٤١٤ه.

٣٤- المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات،العدد السادس شهر (١٢) ٢٠١٨،أحكام التبادل في الاقتصاد الإسلامي، اعداد فاطمة سعيد خضر.

٣٥- مدى التزام شركات التأمين الأردنية بتعليمات الحاكمية المؤسسية وأثرها في تعزيز الإفصاح والشفافية، غيث محمد خالد عبيدات رسالة ماجستير، ص ٦٦، جامعة جدارا – الأردن، ٢٠١٠.

٣٦- المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الاسلامي،اعداد:أ.د وهيبة مقدم،جامع الكتب الاسلامية.

٣٧- المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والشركات بين المقاربات النظرية والممارسات التطبيقية المسؤولية الاجتماعية للشركات بين المقاربات النظرية والممارسات التطبيقية،ط١، ٢٠١٩،رقم التسجيل VR.33679.B، إشراف وتنسيق،د. بن دريدي منير،تأليف، مجموعة من الباحثين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا برلين ١٠٣١٥، شارع جينسينجر: ١١٢، هاتف: ٠٠٤٩-Code، ألمانيا.

٣٨- معايير الشفافية في الفقه الإسلامي وأثرها في الوقاية من الأزمات الاقتصادية،أ. سامي سعيد محمود دراغمة، ماجستير في الفقه وأصوله،د. محمد خلف بني سلامه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الدراسات الإسلامية.

٣٩- المعايير ونظم التوزيع والأهداف في ضوء الاقتصاد الإسلامي المعايير ونظم التوزيع والأهداف في ضوء الاقتصاد الإسلامي إعداد أستاذة م. د. هديل صاحب

منصور حسين، دكتور محاضر مكان العمل: الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية.

٤٠- معجم الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري،تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي،الناشر مؤسسة النشر الاسلامي.

٤١- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، دار القلم – دمشق، ٢٠٠٨.

٤٢- المغني، لموفق الدين ابي عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامه دا عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض.

٤٣- الملتقى الوطني حول سلوك المستهلك والتنمية المستدامة،جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر 2024- يوم ٢٢ فيفري ترشيد الاستهلاك الفردي بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي وأثره في التنمية المستدامة د. مواصلات صونية أستاذ محاضر ــ أ ــ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة.

٤٤- المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تصحيح أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ط١.

٤٥- المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق، بيروت.

٤٦- ميزان الحكمة،محمد الريشهري، دار الحديث،تاريخ الاصدار ١٤٢٢ه

٤٧- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة المدرسين في الحوزة العلمية – شبكة الفكر، قم –ايران.

٤٨- وهيبة مقدم،مشاركة علمية بعنوان: المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الا قتصاد الإسلامي"، مقدمة إلى: الملتقى الدولي الأول: "الاقتصاد الإسلامي: الواقع و رهانات المستقبل المركز الجامعي بغرداية، معهد العلوم الا قتصادية و التجارية و علوم التسيير، يومي ٢٠ و ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢ الموافق ٢٣ و٢٤ فيفري ٢٠١١.